

ولا يمكن فصل الحركة الاصلاحية اليهودية ، عن تأثير فرقة يهودية أخرى انتعشت في الفترة نفسها ، في منتصف القرن الثامن عشر ، وهي فرقة المتصوفة ، أو «الحاسيديم» ، وكان انتشارها على يد حاخامين من المتبحرين في الطرق الصوفية الباطنية أو « القبالة » ، وبالرغم مما شاب هذه الفرقة من ضروب البدع والخرافات ، وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب ، الا انها مع ذلك ، وفي هذه الفترة من التاريخ الاوروبي واليهودي ، كانت تمثل شكلا من أشكال التمرد ، وارهاسا بحركات الخروج على الغيتو ، وتغليب العاطفة على الطقس وعلى جمود التقليد الديني . لم تدع الى تجديد فكري او ادبي ، بل الى التجديد العاطفي . وبذلك تحول الاهتمام من الطقوس والتقاليد التوراتية المتوارثة الى الشخصية الانسانية ، وحياتها الباطنية والروحية . اصبح الفرد بعاطفته وجوانحه مع الله مباشرة ، دون ممارسات طقسية متحجرة (٤) .

وقد انتشرت في اوروبا الوسطى ، في الفترة نفسها ، تيارات أخرى سببية ومسيائية ، مما اشاع جوا من الفوضى الدينية وموجات الالحاد ، وتلاطمت المذاهب والتيارات ، مما فتح الطريق أيضا لروح المبعث والتجديد (٥) .

موسى مندلسون

يعتبر موسى مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٦) هو الممثل البارز والرائد لحركة الاصلاح الديني اليهودي ، تأثر بأيديولوجية العصر ، ايدولوجية الاستنارة والتفتح والعقلانية ، وكان صديقا لاثنين من كبار رجال العصر هما جوتهلند ليسنج ، وعمانوئيل كانت .

وكان موسى مندلسون شديد التمسك بعقيدته اليهودية ، والحرص على التراث الديني اليهودي ، ولكن ترجمته لاسفار موسى الخمسة الى الالمانية (٦) ، وهو العمل الخطير الذي اضطلع به في هذه الفترة ، اعطى دفعة قوية وبعيدة لانصار التنوير ، كما ساعد على استعمال الالمانية بأسلوبها المرشيق ، وخروج اليهود على التعبير اليهودي الالمانى ولغة الغيتو (٧) . فقد كان لهذه الترجمة نفس الاثر في التنوير اليهودي الذي كان لترجمة لوثر للانجيل في التنوير المسيحي . كسرت سوار الغيتو العقلي ، وقدمت البديل عن الدراسة اليهودية التقليدية والتراثية التي تستند على التلمود ، والتي ظلت منذ القدم عماد التربية اليهودية (٨) ، محدثة نفس الشرخ في تراث الحاخامية وسلطانها ، الذي احده لوثر في الكنيسة وتراثها الطقسي بترجمته . وقد جاء الانقلاب شاملا في التربية اليهودية بتأثر « اميل » روسو ، وقامت مؤسسات تعليمية تخدم الاهداف الجديدة ، مثل المدرسة الحرة في برلين ، التي اسسها دافيد